ظهـرت أحزاب المعارضة الجديدة حـزب الشعب الاشتراكي وحزب اتحاد الشعب الديمقراطي وأحزاب أخرى صغيرة.

وفي ظل هذا التعدد لاحزاب البرجوازية الصغيرة مثل المؤتمر العمالي الوجه البـارز للحركة الثوريـة، ورغم تعدد الاتجاهـات في قيادة المؤتمر العمـالي إلا أن النضالات السياسية والعماليـة أصبحت في الطليعة والمحركة للاحداث في تلك الفترة وقد قام المؤتمر بدور المحرض والمبادر في الدعـوة للإضرابات والمظاهرات السياسيـة وقد مثلت الإضرابات حينـذاك ضغطـاً سياسيـاً قويـاً لمقاومـة السياسـة الاستعمارية كما مثلت الإضرابـات العامة احد مظاهر الكفـاح السياسي السلمي في الخمسينات وفي بداية الستينات وكان أبرزها(1).

1ـ الإضـراب العـام في 24 أغسطس 1958م احتجاجاً على الهجرة الأجنبية وغلاء المعيشة والبطالة.

2ـ الإضـراب العـام في 19 نوفمبر عام 1960م احتجاجاً على إلغاء صحيفة العامل.

3ـ الإضراب العام في 21 مارس عام 1960م بتأييد وإضراب عمال المصافي (شركة الزيت البريطانية).

4ـ الإضـراب العام في 5 أغسطس عام 1961م احتجاجاً على القانـون الصناعي الذي تعرض للتوقيف والتحكيم الاجباري.

من خـلال الثقـل السياسي الـذي مثلتـه الحركـة العمالية والنقابيـة منـذ بدايـة ظهورهـا يتضـح جليـاً بانهـا قـد مثلت فصيلاً متقدماً في الحركة الثورية والتحررية اليمنية ورغم التيارات والاتجاهات التي تجاذبتها إلا أنها كانـت في كل منعطف وحدث تفـرز الاتجاهـات السياسيـة للأحزاب التقليديـة وتكتسب ضمـن حركتها المتدفقـة أفكاراً جديـدة ذات مضامـين تواكب حركة التحـرر الوطنـي العربية والحركة الثورية العمالية العالمية ونلاحظ بجلاء هـذه التأثيرات بشعارات المؤتمر العمالي (وحدة، حرية، اشتراكية) وهي ان كانت لبعضـ الأحـزاب القومية تأثير كبـير فيها وخاصة حزب البعث العربـي الاشتراكي إلا أن التيار القومي العفـوي كان هو السائد والـذي خلقتـه ظـروف الثورة العربية وبفعل تأثـيرات القيادة الناصريـة وما مثلت مـن حالة نهوض ضد الاحلاف العسكرية والقواعـد الاجنبيـة في العـالم العربي ودعم ثورة مصر للعديد من الحركات ودعم نضال عمال عدن للتحـرر من الاستعمار، ولكن الطبيعـة المزدوجة لقيادة المؤتمر العمالي قد جعلت هـذه القيادة تظهر حقيقتها في طـرح قضية الحركة النقابية والوطنيـة على المستوى العربـي والدولي، وتجلى خطهـا الإصلاحي الليبرالي فقد عملت هذه القيادات في المجال الخارجي على الانضمام إلى الاتحاد الحـر الدولي للنقابات (بروكسـي) كما عملت على خلق اتصال بحـزب العمال البريطاني وأدت لوصـول النائبان البريطانيان إلى عدن بدعوة من قيادة المؤتمر في 17 يونيو 62م.

النقابات الست قامت بشرح القضية الثورية لشعبنا وأعلنت رفضها الاشتراك في الاتحاد الحر وأرسلت المذكرات السياسية للاتحادات العربية والاتحادات الصديقة في الدول الاشتراكية توضح فيها حقيقة الوضع السياسي في المنطقة

وقد أبدينا النصح لقيـادة المؤتمر العمالي آنذاك بضرورة انبثاق حزب سياسـي من المؤتمر العمالي يكون ممثلاً سياسياً للمؤتمر العمالي يمثله في أية محادثات سياسية رسمية مـع السلطات البريطانية ومن وجهة نظر النائبين البريطانيين فـأن المؤتمر لا يحق له كونه تنظيماً نقابياً إجراء أي محادثات سياسية رسمية.. وقدما النصح لخوض نضال سياسي بقيادة حزب سياسي يمثل المؤتمر العمالي وبناءً على هذا النصح الذي اقتنعت بـه قيادة المؤتمر العمالي، اجتمع مجلـس المندوبين للمؤتمر العمالي وهو السلطـة التشريعية في أوائل سبتمبر عـام 1962م وأقر إعلان قيام حزب الشعب الاشتراكي كممثل للحركة العمالية والنقابية وكجناح سياسـي للمؤتمر العمالي (2) وكان عبدالله الاصنـج أمين عام المؤتمر العمـالي حينذاك قد انتخب رئيساً للحزب مـن جانب المؤتمر العمالي إلى حـزب الشعـب الاشتراكي وأفسحـت السلطـات الاستعمارية المجال لقيـام أحزاب تقليدية حرة لممارسـة النشاط السياسي حيث وجـدت إلى جانب رابطة الجنوب العربـي أحزاب أخرى مثل الحزب الوطني الاتحادي وحزب الأمة والمؤتمر الشعبي وهذه الأحزاب الثلاثة الأخيرة قامت بعد الانشقـاق الذي حدث في الجمعية العدنية وأدى إلى تفتتهـا وقيام أحزاب بديلة عنها بما تمثله من أهداف تتفق ومصالح الاستعمار.

وكان طبيعيـاً أن يجـد حـزب الشعـب الاشتراكي تجاوبـاً شعبياً نتيجـة ما يرفعه من شعـارات كانت تمثل حالة متقدمـة بالنسبة لبقية الأحزاب الأخـرى، ولانه انبثق عن المؤتمر العمـالي، ولقد دعا حزب الشعـب الاشتراكي وأبـده في ذلك المؤتمر العمـالي إلى قيام إضراب عـام في البـلاد والزحف على المجلـس التشريعي يـوم 24 سبتمبر احتجاجـاً علـى ضم عدن إلى "الاتحـاد الفيـدرالي المزيف" والذي فرضـه الاستعمـار في بدايـة 1959م علـى بقية أجـزاء الجنوب، ويشكل يوم الزحـف على المجلس التشريعي احـد ملاحم النضال السياسي التـي كان في طليعتها العمال والطلبـة وقد اضطرت قوات الاحتلال البريطاني وضباط الشرف لاستخدام وإطلاق النيران على المتظاهريـن واستشهد وجـرح من جراء ذلك عدد كبـير من العمال والطلبة والموظفين، وكانت قيـادة حزب الشعب في ذلك اليوم الخالد قابعة في منازلها منتظـرة انتهاء أحداث ذلك اليوم الدامي الذي كان الغرضـ الرئيسي منه إظهار ثقل حـزب الشعب الاشتراكي باعتباره حزباً عمالياً وجماهيرياً.

بعـد قيـام حـزب الشعـب الاشتراكي في يوليو 1962م فان قيـادة المؤتمر العمـالي التي أصبحـت بعضهـا في قيـادة الحـزب واصلـت السـير على الطريـق الإصلاحـي نفسـه ولم تتخلـى عن الدعـوة لعزل النقابات عـن الحركة السياسية رغـم وجود تأثير حـزب البعث العربـي الاشتراكـي وحركـة القوميين العرب واتحاد الشعب الديمقراطي، وهـذه التنظيمات الثورية كانـت تتناقض مع هذه الدعـوة وفي حقيقـة الأمـر أن قيـادة المؤتمر وهـذه التنظيمات كانت بالأساس تعارض ارتباط الطبقة العاملة وحركتها النقابية بالأحزاب والتنظيمات الوطنية والثورية والتقدميـة التي تتخذ نهجاً سياسيـاً معارضاً للسياسة البريطانيـة ولمصالحهـا الطبقيـة والسياسيـة. وهـي لذلـك قد عملـت علـى تكويـن حـزب سياسي إصلاحـي تكون على رأسه لكي تحافظ على بقاء الحركة العماليـة تحت تأثيرهـا ونفوذها السياسي والأيديولوجي، يشير التقرير السياسي المقـدم للمؤتمر الثاني لاتحاد الشعب الديمقراطي إلى ذلك قائلاً: أما قادة المؤتمر العمالي الذين ظلوا حتى الآن يدعون رفض العمـل السياسي الحزبي كتغطية لسياستهم القائمة على عزل الطبقة العاملة عن النضال الوطني والسياسي فقد استشعروا الخطر أكثر من غيرهـم من قيام الاتحـاد الشعبي الديمقراطي وخافوا مـن ازدياد نفوذ الماركسيـين بين صفوف الطبقة العاملة فسارعوا على الفور إلى تكوين "الحـزب الاشتراكي" واعتـبروه الجناح السياسـي للمؤتمر العمالي ووصفـوه بالاشتراكية لتضليل الطبقة العاملـة والحيلولة دون خروجه عـن سيطرتهم أو الانجذاب نحو الاتحاد الشعبي الديمقراطي ولم يكن يجمع بين حزب الشعب الاشتراكي والاشتراكية أي جامع (3).

من الواضـح جلياً أن حـزب الشعب الاشتراكي قـد عمل بدهاء سياسـي كبـير على اخفـاء حقيقة نهجـه السياسـي والايديولوجي الرجعـي وراء دخـان من الاضاليـل والشعارات الوطنيـة والتقدمية التي أريد لها أن تكون مجرد ستار يخفي جوهره اليميني الإصلاحي وخطـه السياسي المساوم مـع الاستعمار، ومـن الطبيعي ألا يكشف قادة حزب الشعب الاشتراكي القناع عن حقيقة النهج الايديولوجي والسياسي الصريح والحقيقي للحزب حتى لا ينكشف أمره، ولذلك فإن حزب الشعب الاشتراكي ارتدى لباس غيره وظهر في بادئ الأمر بوجه غـير وجهه الحقيقي حيث تدثر بالشعارات الوطنية والتوجه من أجـل الخداع والتضليـل وجذب الطبقة العاملـة والجماهير الكادحة إلى صفوفـه وبالتالي الحد من نشـاط التنظيمات والأحـزاب الثورية والسياسيـة القائمـة التي أخذت تتغلغل إلى داخـل الحركة العمالية والنقابية ولم يكن من قبيل الصدفة ان يرفع الحزب الشعارات الثورية والتقدميـة فالمرحلة كانت في الواقع مرحلة نهوض ثوري كبير إذ تنامى الوعي السياسي والوطني في صفوف الطبقة العاملة وجماهير الشعب قاطبـة وتفاقمـت التناقضات الطبقيـة والاجتماعيـة وارتفعت درجة الاستعـداد الكفاحـي في صفوف الجماهـير الشعبية وصـارت أكثر الشعـارات جذباً هي شعـارات الحرية والاستقـلال الوطني، وغدت شعـارات الاشتراكية قـوة جذب لا تقـاوم لكادحـي العالم وذلك تحـت تاثير الاشتراكية الواقعية ومن أجـل مواكبة ومسايرة التطورات الجديـدة في حركـة التحـرر الوطنـي كان على قيادة حـزب الشعب الاشتراكي ان تلتقط الشعـارات الكفيلة لاستقطاب الجماهير ولكن علـى الرغم من رفعها لتلك الشعـارات فانها كانت لا تخفي جوهرها الرجعـي والانتهازي، وذلك من خلال مواقفها المعادية للقوى الثورية والوطنية والتقدمية وبالدرجة الرئيسية لفصائل الحركة الثورية العالمية حيـث نهج حزب الشعب الاشتراكي طريق معاداة الشيوعية وجندوا كل إمكانياتهم وصحافتهم للهجوم على الشيوعية.

وفي احايين كثيرة فـإن القيادة النقابية الانتهازيـة في المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي رفعت مهمة مكافحة الشيوعية إلى المرتبة الأساسية، متجاهلـة أهمية النضال ضد الاحتلال البريطاني والنظام السلاطينـي الإقطاعـي، وبلغ الأمـر بقيـادة المؤتمـر العمالي اتهـام الحكـم الإمامـي في الشمال بالتواطؤ مع الشيوعية وشنـت هجوماً إعلاميـاً كبيراً على الإمامـة التي تسمح كما اعتقـد النقابيـون الانتهازيون للتغلغـل الشيوعي في اليمن، فالتغلغل الامبريالي الأمريكي الفعلـي لم يذكر أبـداً وذلك يـدل علـى الشعـار الناجـم عن مرضـ معـاداة الشيوعية حيث جـاء في احد الكتيبات الصـادرة عن حـزب الشعب الاشتراكـي مايلـي: يحاولون يخدعونـا بانهـم يتمسكـون بسياسـة عربيـة ويلتزمـون موقـف الحيـاد، في الوقـت الـذي يسمحون فيـه للنشاط الشيوعـي والاستعمـاري بالتوسـع والازديـاد "دونـما رقيـب"، وهكـذا فـان قيادة حـزب الشعـب الاشتراكـي بدلاً من تنفيذ واجبها الوطني في توجيـه انظـار الشعـب إلى الخطـر الحقيقـي الـذي يهدد البـلاد شمالاً وجنوبـاً.. خطر الاستعمار الامبريالي البريطاني في الجنـوب وتغلغل الامبرياليـة الأمريكية في الشمـال فإنها حاولت الهاء الطبقـة العاملة وجماهير الشعب بخطـر وهمي مزعوم لا وجود لـه في الواقع كما أن مخاطر هذا النهج تكمـن في إبعاد الطبقة العاملة اليمنيـة وجماهير الشعب الكادحة عن النضال الوطني التحرري من أجل الاستقلال الوطني وهذه الدعاية عادت بالنفع على المستعمرين وحدهم والحقت ضرراً بالغاً بقضايا النضال الوطني التحرري.

فصائل الحركة الثورية شمالاً وجنوباً استطاعت أن تثبت قدرتها النضالية وترتقي إلى مهمات وطنية ثورية وتلتحم في معارك الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وعبر هذا الاندفاع الثوري ارتقى الوعي الوطني الثوري وانتقل إلى مرحلة من النضال الجاد باعتماد مبدأ الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لطرد الاستعمار البريطاني

لقـد جابه حزب الشعب الاشتراكي مهامـاً وطنية كبيرة في ظروف نشأتـه ومثلت الامتحـان العسير للحـزب من خلالهـا كان عليه أن يبرهـن صدق توجهـه الوطني المحـدد نظرياً في وثائقـه وبرامجه، فلم تمض إلا أشهر محدودة على تكوينـه إلاّ وانفجرت ثورة 26 سبتمبر 62م ضد النظام الاقطاعي الإمامي في الشمال وكان لها اثراً عميقاً علـى مجرى النضـال الوطني التحرري للشعـب اليمني في الجنوب حيـث الهبت الحماس الوطني وصعـدت القدرة الكفاحية للجماهير وعمقت التناقضات القومية والطبقية المتشابكة بين الاستعمار والنظام السلاطينـي الاقطاعي من جهة وبين جماهير الشعب اليمني من جهة أخـرى، أي أن الثـورة بقيام النظـام الوطني الجمهـوري وفرت شروطاً لنجاح قيام الثورة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب.

لقـد كان علـى حزب الشعـب الاشتراكـي حينها أن يقـوم بدوره التعبوي لتصعيد النضالات الوطنية والعمالية والارتقاء بأشكال الكفاح الوطنـي إلى مستوى المهام المطروحة غير انه نتيجـة للطابع الإصلاحي الذي تميز به الحـزب وقف عاجزاً عن مواكبة التطورات الجديدة وتقديم الحلول الجذريـة لقضايا النضال الوطني والطبقي بـل وقف عائقاً أمام تناميـه وتطوره لبلـوغ أرقى الأشـكال النضالية حيـث اكتفى بدرجة رئيسية على أشـكال النضال السلمي وإضرابـات ـ مظاهرات ـ توزيع منشـورات ـ إصدار بيانات.. الـخ، أي حصر النضال الوطني التحرري بالحـدود المقبولة إلى هذا الحد أو ذاك من جانب السلطات الاستعمارية ولا تؤدي إلى حدوث ردود أفعال عنيفة من جانبها بل بالعكس تستفيد من ذلـك للبرهان على المطالـب الديمقراطية المزيفـة لانظمة الحكم في العالم "الحر" ولاثبات أفضليـة الاوضاع في الجنوب والتي تسود فيها "ديمقراطيـة" مقارنـة مع الاوضاع في الشمـال في ظل النظام الملكي أو حتـى بعد قيام الثـورة في الشمال ليس هناك مـن شك أن أشكال النضال السلمية ذات فائدة من حيث تنامي الوعي السياسي والوطني وتحقيق بعض المطالب الاقتصادية الجزئية للطبقة العاملة ولكنها محدودة وهـي لن تؤدي إلى تحقيق كافة المطالب الجذرية للطبقة العاملة وجماهير الشعـب في التحـرر والاستقلال ولا يعني ذلـك الانتقاص من أهمية ودور أشـكال النضال السلمية، ولكن الأخـذ واختيار هذا الشكل أو ذاك مـن أشكال النضال هو رهـن الظروف التاريخيـة الملموسة للبلد المعنـي ولذلك فان حصـر النضال الوطني التحـرري في شكل محدد دون غيره هـو تنازل بدون مقابل لسلطات الاستعمـار يوفر لها إمكانية اخمـاد لهيب النضـال الوطني التحرري بكل وحشيـة أو يطلق ايادي الغزاة المستعمريـن للضرب بقوة حديديـة أي شكل مـن أشكال المقاومة الجديدة للشعوب الواقعة تحت نـير الاحتلال، فلقـد بينت التجارب الواقعية للنضال الوطني التحرري لشعوب البلدان المتحررة والتجـارب وهي أعظـم برهان أن المحتلـين هـم أول مـن يلجـأ إلى العنـف الوحشي لضمـان تخليد وتأييد سيطرتهـم الاستعمارية في بلـدان الغير. الأمـر الذي يفرض علـى القـوى الوطنيـة والتقدمية القيـام بمهـام المجابهـة الحازمـة واستخـدام مختلـف أشـكال النضـال الوطنـي حتـى لا تترك الجماهير فريسـة سهلة "لوحوش العالم" الحر.

وفي بلادنا فان ظروف المجابهة مع سلطات الاحتـلال الاستعماري كانت تحتم على الثوريين اليمنيين وكل القـوى الوطنيـة المخلصـة تصعيد النضال الوطني التحرري واتخـاذ كل أشـكال النضـال لإرغـام المحتلين علـى الاعتراف بحق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه كمـا أن الظـروف الجديـدة التي نشأت بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م في الشمـال قد كانت لا تتلاءم مع شـكل النضال السلمي كشـكل وحيد وطرحت بالحاح مهمـة تطوير أساليب وطرق النضال الوطنـي بعد ان تبين عقم الطريق السلمي أمام تصلب وهمجية المستعمرين التي وصل بها الأمر الى حد تضييـق الخناق وتقييد النضال السلمي من خلال قمع حركة الجماهير بالقوة واطلاق النار على التظاهرات السلمية واعتقال وتشريد الوطنيين والنقابيـين وإصـدار القوانين والتشريعـات المقيدة للحريـات النقابية والسياسيـة كقانون منع الإضراب في عام 1960م، وفي هذه الظروف فانـه لا يمكن أبداً ولا يعقـل الاعتماد على تقـديم الرسائل والمذكرات وإجـراء المباحثـات والمشاورات مع ممثلـي الدوائـر الاستعمارية لتقرير مصير المنطقة ومطالبتها بتقديم الاستقلال لشعبنا على طبق من ذهب.

وعلـى الرغم من ذلـك لا يمكننا ان ننفي اسهامـات حزب الشعب الاشتراكـي وغيرها من الأحزاب التقليدية ودورها في النضال السلمي المعادي للاستعمار والرجعية ولكن طبيعة الظروف والتغيرات الداخلية منهـا والخارجية ابرزت بالضرورة انتهاج أساليـب ثورية جديدة بعد أن وصل أسلوب المعارضة السياسية للاستعمار والمطالبة بحق تقرير المصير إلى طريـق مسدود.. وكان لقيام ثـورة 26 سبتمبر 1962م أثرها في تغيير موازيـن القوى الداخلية والخارجية حيث مثـل الإطاحة بالنظام الملكي وإعـلان الجمهورية العربية اليمنية مرحلـة نهوض وطني شامل وخلق المناخ الثوري للدفاع عن الثورة والاندفاع الطوعي لدى الثوريين والتقدميـين اليمنيين لحمل السلاح دفاعـاً عن النظام الجمهوري تحت شعار الجمهورية أو الموت.

أنه فقط عـبر هذا الحدث التاريخي الهـام استطاعت فصائل الحركة الثوريـة شمالاً وجنوبـاً ان تثبت قدرتها النضاليـة وترتقي إلى مهمات